«كان يا مكان في دنيا الصحة والأمان»

حكايات وقصص من طفل إلى طفل (١١)

إنتقام الأرنب

(نظافة الأبار)



مؤسسة الأمير للأدب العربي



قصة "إنتقام الأرنب" هي من أجل كل الذين يحبون الحكايات، وبالأخص الأطفال منهم. سيتعلّم الأطفال كيفية حماية المياه الصالحة للشرب، في الوقت الذي يستمتعون فيه بقراءة هذه القصة. ثم يمكنهم بعد ذلك قراءة أو حكاية هذه القصة إلى إخوتهم وأخواتهم الصغار كما لغيرهم من الأطفال، ولعائلتهم، فيصبحون بذلك "رُسل صحة" حقيقيين في محيطهم .

راجعوا أيضاً الأنشطة في نهاية القصة.

حكايات وقصص من طفل إلى طفل

١– مغامرات موسى في النهر (نافد): مخاطر المياه القذرة والمياه الراكدة
٢– أخي الصغير يمشي: طفل يعلم أخاه ويساهم في نموه
٣– الشجعان الثلاثة: ثلاثة أطفال معوقين يساعدهم أصدقاءهم على التكيف
٤– هزيمة العصابة (نافد): دور التطعيم في حماية الأطفال من الأمراض والموت
٥– المرشدة نور (نافد): مخاطر الالتهاب الرئوي والحمى
٦– ثراب الحياة: قصة عن الإسهال والجفاف ودور الثراب البسيط في الحماية منهما
٧– الفيلان الخمسة: خطر الذباب
٨– حارس المرمى: أهمية الغذاء الجيد
٩– الملك العجوز وخطيبة ابنه الصغيرة: تغذية الرضّع
١٠– فاتن لم تعد حزينة: اللقاحات
١١– انتقام الأرنب: نظافة الآبار
١٢– متاعب الست سرحانة: التربية الجنسية
١٣– جبل الأقزام: نقص اليود
١٤– أبطال الكوليرا: دور الأطفال في مواجهة الكوليرا
١٥– العائلة هاها: الحوادث المنزلية
١٦– الشاب والتنين: الديدان الطفيلية
١٧– العم جميل والصغيرة رانية: حماية الأطفال
١٨– "يسقط السوس": رعاية الأسنان
١٩– سارة الذكية: الاسهال والجفاف
٢٠– هجوم: في بناء الصحة والمحافظة عليها
٢١– الشعر الأحمر المستعار: القمل
٢٢– عادات سيئة: حكاية طاهر
٢٣– الضبع وعينا الدجاجة: الفيتامين أ
٢٤– حمّى الأسد: ضربة الشمس

Arab Resource Collective, 2007. tel.: (+9611) 742075
E-mail: arcleb@mawared.org, www.mawared.org

«كان يا مكان في دنيا الصحة والأمان»

حكايات وقصص من طفل إلى طفل (١١)

إنتقام الأرنب
(نظافة الأبار)



الكاتب: د. إيفون موران

الرسوم: دومينيك غاروس

فريق عمل الطبعة العربية: غانم بيبي، دوللي جعلوك، هبه القاضي

التنفيذ الفني: عمر حرقوص

ورشة الموارد العربية

ورشة الموارد العربية، ٢٠٠٧، يمكن تنزيل النص عن الموقع: www.mawared.org

Arab Resource Collective, 2007. tel.: (+9611) 742075

E-mail: arcleb@mawared.org, www.mawared.org

• انتقام الأرنب عن نظافة الآبار
• الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٧
• الناشر: ورشة الموارد العربية، ص.ب. ٥٩١٦-١٣ (شوران)
بيروت – لبنان، الهاتف: ٧٤٢٠٧٥ (٩٦١١+) الفاكس: ٧٤٢٠٧٧ (٩٦١١+)
البريد الالكتروني: arcleb@mawared.org الموقع: www.mawared.org

• **القصة الأصلية:**

• **La revanche de Sonko-le-Lièvre: l'hygiène des puits, by Dr. Yvon Moren, EDICEF 1992**
Published in Arabic by the Arab Resource Collective, ARC
P.O.Box: 13-5916, Tel: (+9611) 742075, Fax: (+9611) 742077
Email: arcleb@mawared.org, Website: www.mawared.org

• **حكايات وقصص «من طفل إلى طفل»**

تم تطوير سلسلة حكايات وقصص «من طفل إلى طفل» من أجل تشجيع تلامذة المدارس الابتدائية على الاهتمام بصحتهم وصحة الأطفال الآخرين. وضع أساس كل قصة من القصص تربوي مجرّب وراجعها فريق من الأطباء والمتخصصين.

يمكن استخدام هذه القصص في مناهج تدريس مبادئ العلوم والبيئة، والصحة المنزلية والمدرسية، والتدبير المنزلي وبرامج المجتمع.

• **من طفل إلى طفل:**

يشجّع نهج «من طفل إلى طفل» الأطفال والشباب ويمكّنهم من تعزيز صحتهم وصحة الآخرين من حولهم. المشاركة في أنشطة من طفل إلى طفل تنمّي شخصية الأطفال من النواحي الاجتماعية والعاطفية والأخلاقية والفكرية. نهج من طفل إلى طفل عملية تربوية تربط بين تعلّم الأطفال وبين المبادرة العملية لتعزيز الصحة والرفاه والتنمية لأنفسهم، ولأهلهم ومجتمعاتهم.

يوفر نهج من طفل إلى طفل طريقة عملية تمكّن من تطبيق حقوق الأطفال تطبيقًا فعالاً. «نحن نؤمن بحق الطفل ومسؤوليته في المشاركة وفي الصحة والتعليم كما بحقه في اللعب والترفيه».

• **ورشة الموارد العربية:**

ورشة الموارد العربية مؤسسة عربية مستقلة لا تتوخى الربح التجاري، هدفها إعداد ونشر وتوزيع المواد التعليمية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية والتربية وتنمية المجتمع والموارد البشرية، وتطوير التواصل بين العاملين في هذه الميادين في البلدان العربية.

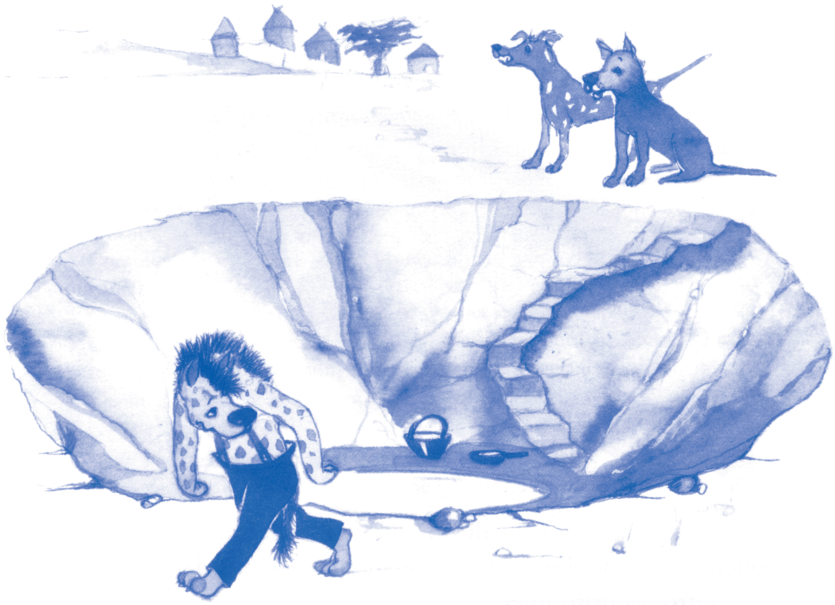
أطلب أيضاً:
«كيف تستعمل قصص من طفل إلى طفل» من ورشة الموارد العربية www.mawared.org

كان ذلك اليوم يوماً من أيام الحر الشديد، حملته رياح الصحراء الحارقة، فأيْبَس الجلد كما نشف بُرك الماء.

كان الضبع بوكي يسرق الخطى متسللاً ناهباً في الدغل، إلا أنه كان يموت عطشاً وحلقه يلتهب ناراً لشدة الجفاف، وها هو يبحث عن نقطة ماء تروي ظمأه.

كان بوكي يعرف قرية قريبة توجد فيها بئر ماء مكشوفة هي عبارة عن حفرة كبيرة يدخلها القرويون ويخرجون منها على سلالم أرضية، ليجلبوا منها الماء إلى بيوتهم.

تقدم بوكي من الحفرة.



غير أن الكلاب وقد شمت رائحته الكريهة أستيقظت من غفوتها وأطلقت لنباحها العنان.

كانت رائحة بوكي أقوى من رائحة تيس فطسان. ولذلك فقد أضطر إلى متابعة مسيره بعيداً عن القرية والبئر والكلاب.

ولم يجد بوكي ضالته إلا بعد أن سار طويلاً .
بئر ماء عميقة، ولكن دون مثابة، وهي مهجورة وسط أرض مكشوفة.
زحف بوكي على بطنه ومال على حافة الثقب ليكتشف، ويا للهول، إنعكاس صورته على سطح الماء.
للتو، وقف شعر عنقه مثل قضبان حديد وهو ظن أن هناك ضبعاً آخر يختبئ في قاع البئر، فكشّر عن أنيابه وضحك هازئاً، ليُفاجئ بأن الآخر - شبيهه - يفعل مثله تماماً.
زمجر هادراً ليصعقه صوت زمجر أقوى يرد عليه.



طفح الكيل! أحمرّت عيناه مثل قرص شمس ساعة المغيب. ولكي يقضي على خصمه أنقض داخل البئر ليجد نفسه محبوساً فيها.
مرّت أيام وأيام والحيوان الغبي يقبع في سجنه، يطقطق أسنانه، ورجلا في الماء، إلى أن برزت فوقه عند فتحة السماء، الشوارب الناعمة للأرنب البري، سونكو.

توسل بوكي إليه ليساعده. ضحك الحيوان الماكر الصغير ضحكة ساخرة وتمنى لبوكي إقامة طيبة في مملكة أجداده، ثم مضى في حال سبيله.

أستوقفه بوكي منادياً: "ساعدني للخروج من هنا يا إبن عمي وأنا أتنازل لك عن نصف حقوقي في هذه البئر".

وقف شاربا وذنب الأرنب البري عند سماعه نداء بوكي الذي استرسل قائلاً: أُقسم بشرفي وأتعهد لك بأن أكرّر هذا القسم غداً أمام شيخ الحمام الزاجل الأخضر.

تردد سونكو فهو يعرف عدوه اللدود هذا منافقاً محتالاً لا عهدَ له ولا أمان.



إلا أنه فكّر في زوجته الشابة التي أضناها التعب جراء سحق الذرة البيضاء، والبحث عن الخشب، ناهيك عن عمل السخرة المرهق أكثر والمتمثل في البحث عن الماء.

"إتّفقنا"... هكذا صاح سونكو وهو يلقي بالحبل لإخراج الضبع من البئر.

وفي اليوم التالي، التقى الاثنان عند شيخ الحمام الزاجل الأخضر المحترم، الذي قال لهما بوقار: "إن أصبعاً واحدةً لا يمكنها أن تلتقط حشرة البق... عليكما يا أصدقائي بتوحيد قواكما". وهكذا أقسم سونكو وبوكي على العمل سوية لتنظيف البئر وتأهيلها كما على استخدامها شراكة.



وبالفعل، سرعان ما ابتدأ العمل. وبما أن المهنة السابقة لسونكو الأرنب البري هي حفر الثقوب، فإنه أصبح اليوم حفار آبار. أما بوكي فقد ساهم في صنع سلال من الالياف.

كان سونكو يحفر عميقاً بواسطة رجليه الرشيقتين في حين كان الضبع يرفع السلال المليئة بالتراب.

وبعد انقضاء يومين على العمل كانت البئر قد جُرفت واُفرغت من كل الوحل المتراكم.

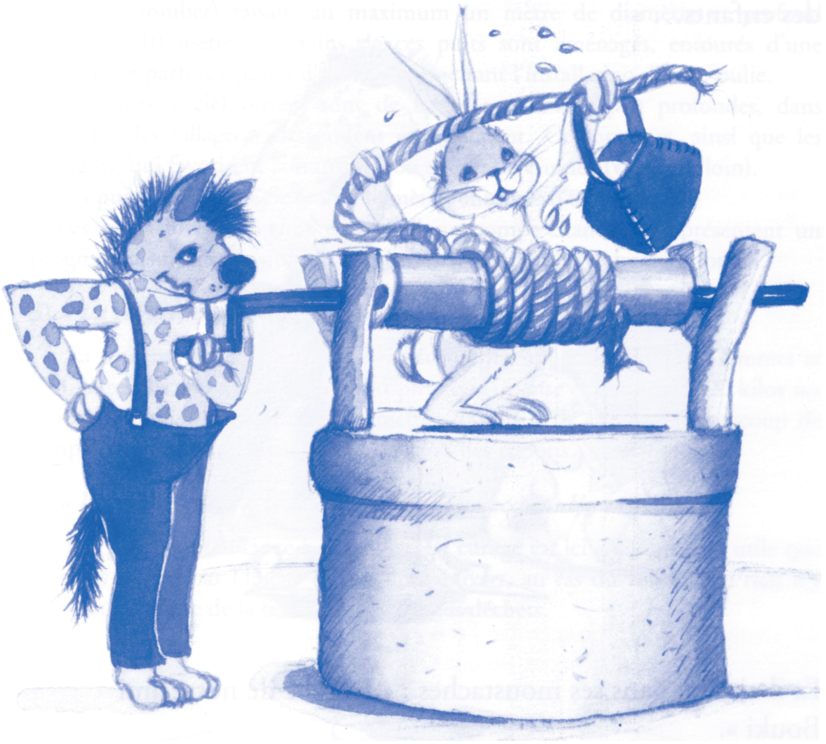
وفي نهاية اليوم الثالث، كان هناك حائط دائري ارتفاعه متراً قد انتصب حول البئر. وشرح سونكو الأمر فقال أنه بوجود حافة مثل هذا الجدار فإننا نضمن أن نحمي البئر من دودة غينيا - وهي دودة رهيبة تخرج من جلد القرويين لأنهم يشربون من مياه الآبار المفتوحة أو من مياه البرك.



كما أن وجود هذه الحافة يسمح أيضاً بتجنب وضع دلو الماء على الأرض، إضافة إلى أنه يمنع سقوط النفايات أو الوحل وحتى الأطفال داخل البئر. أضاف سونكو مبتسماً بين شاربيه: "وسقوط صديقنا بوكي أيضاً"..

وعند ذكر حادثته المزعجة في قاع البئر لمعت عينا الضبع ببريق أصفر. وقال في نفسه: "يوماً ما سأنتقم من هذا المدّعي طويل الأذنين، هذا القزم الذي يحسب أنه أدهى الحيوانات..."..

وفي اليوم الرابع غطت سطح الأرض المحيطة بالبئر بلاطةٌ من الأسمنت لا ينفذ منها الماء، عرضها متران، وذلك لمنع تسرّب المياه الوسخة من الأرض. واقترح الأرنب البري بعد ذلك تجهيز البئر بملفاف له مقبض لإدارته وذلك بدلاً من البكرة. وحجته في ذلك كما قال أن إدارة الملفاف أقلّ إتعاباً من إدارة البكرة ناهيك عن أن ذلك أنظف لأن الحبل لا يلامس الأرض.



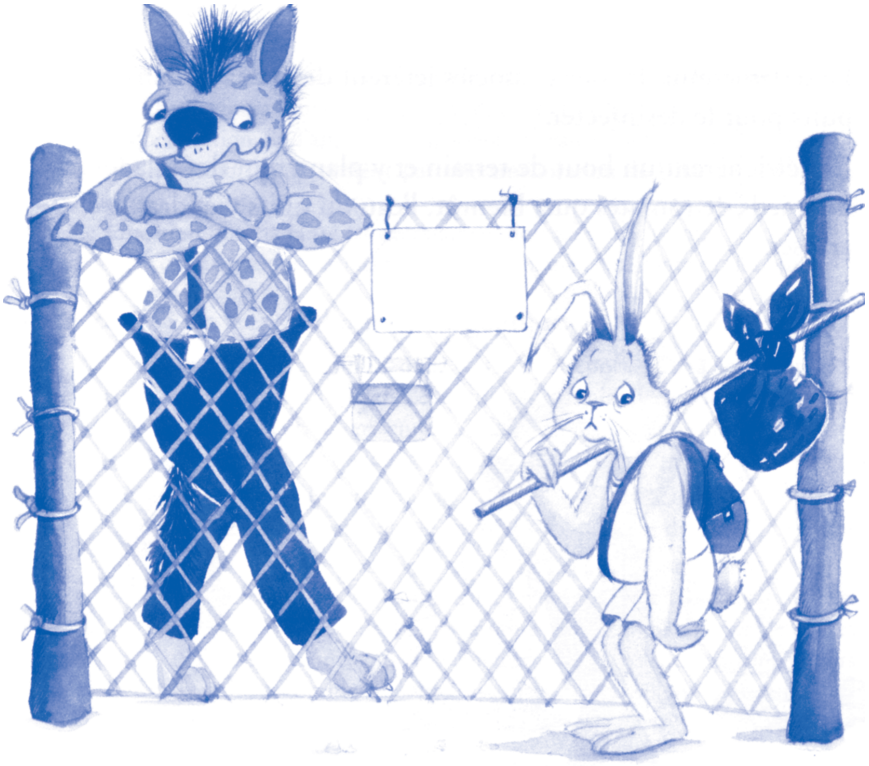
وقطع الأرنب جذع شجرة قام الحداد بثقبه وبإدخال مقبض الإدارة اليدوي فيها من جهة إلى أخرى. وفي مساء اليوم الخامس كان الملفاف موضوعاً فوق البئر ويتدلى من حبله مغرفة مصنوعة من جلد الماعز.

وفي اليوم السادس رمى الشريكان كلساً أبيض داخل البئر وذلك من أجل تطهيرها.

ثم قاما باستصلاح قطعة أرض حول البئر وغرسا فيها الخس والبندورة التي ستسقيها لاحقاً مياه البئر.



وفي اليوم السابع، اندفع سونكو راكضاً أسرع من السهم، وأذناه تتمايلان في الهواء، لكي يُحضر زوجته الصغيرة وعائلته الكبيرة.



وحين عاد الأرنب البري وجد سياجاً قوياً يحيط بالبئر وما حولها. وكان بوكي يقف مكتوف اليدين، واثقاً من قوته، يمنع أياً كان من دخول المنطقة. وقد أضحكته خيبة أمل سونكو فحاول أن يشرح له موقفه فقال أنه أُغرم مؤخراً بفتاة شابة وأنه سيتزوج منها وهو يرى أن حكرة الأرض أصغر من أن تتعايش فيها العائلتان.

كظم الأرنب غيظه وعاد أدراجه وهو يردد في نفسه أنه سينتقم وأن انتقامه سيكون رهيباً ولكن رقيقاً على قلبه المفطور ألماً.

ولا بد أن تكون البئر هي أداة الانتقام.

اختفى سونكو لفترة من الزمن. ثم ظهر في يوم من الأيام وهو يحمل قشة بين أسنانه، ويبتسم دون حقد أو ضغينة ظاهرة.
عاد ليزور الضبع وليطمئن على زوجته الجديدة... هكذا قال.
وبالفعل رآها سونكو لا بل أنه تأكد من أنها تنتظر ولادة قريبة.





وفي مساء اليوم نفسه، جمع سونكو كل أصدقائه سكان الدغل، فالتقى تحت شجرة النقاشات كل من فاكو الخنزير، وتيلو الظبية، وكانت كعادتها أنيقة وشاحبة وهي تقف على قوائمها الطويلة والرفيعة، ... والورل الرمادي وسنجاب النخل، وكل أجناس المجنّحات: النعامة والنسر، وأم شبقونة، وغيرها الكثير... وقام الجميع يُهاجم ويُدين الضبع الكاذب الغدّار. وصفّق الجميع للاقتراحات الشيطانية التي اقترحها الأرنب البري، وتعهدوا بدعم معركة سونكو الصغير ليس فقط بالأقوال وأنما أيضاً بالأفعال، للإنتقام من بوكي الخسيس.

وقرر الجميع أنهم لن يذهبوا إلى الدغل لقضاء حاجتهم وإنما سيقضونها في حديقة بوكي كلهم بإستثناء الهر الذي له عادات مهذبة إذ أنه يقوم بطمر فضالته بعناية.



وهكذا استيقظ الضبع ذات صباح ليجد الروث والبعر والطين والوحل وشتى أنواع وسخ الحيوانات، موزعاً بين الخس والطماطم في حديقته.



كان بوكي يحب الروائح الكريهة القوية فلم تزعجه هذه الفضلات بل على العكس، فقد فكّر في الإستفادة منها خاصة وأن عائلته كبرت مع ولادة عدد كبير من الصغار فقرر إستخدامها سماداً في تغذية مزروعات حديقته لكي تكبر أكثر.

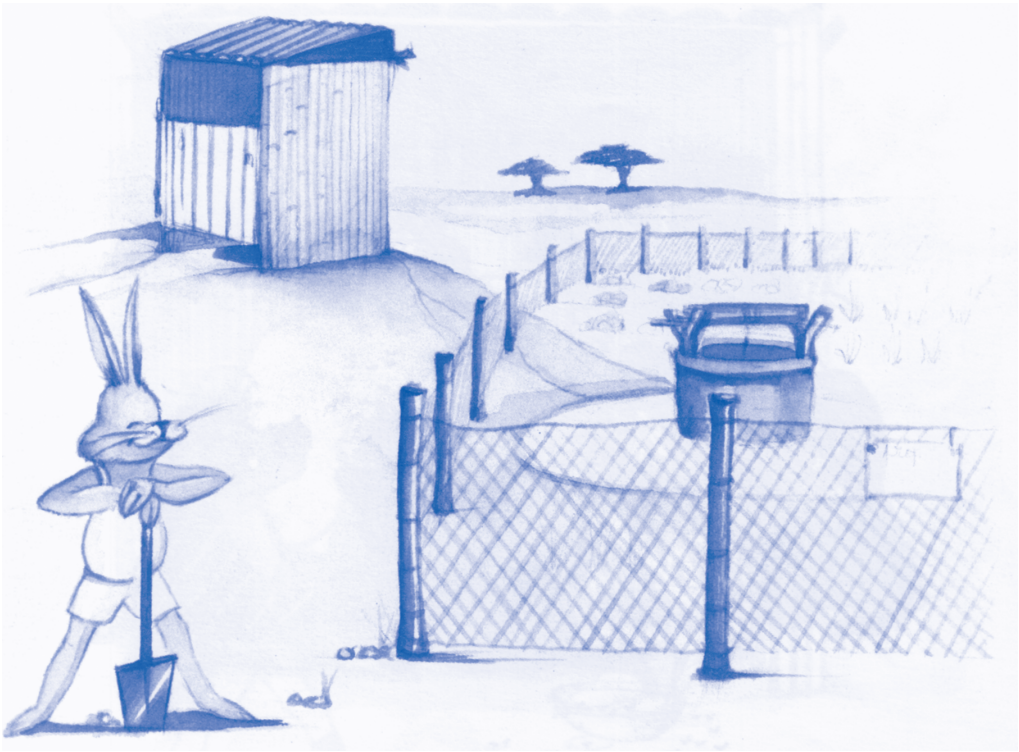
ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة. إذ أنه بعد وقت قصير تحّولت الحديقة إلى كومة أوساخ عفنة منتنة.

وإجتاحت المنطقة أسراب الذباب تروح وتجيء بين الحديقة والمطبخ، تئز حول قناني الحليب، مزعجةً طوال النهار الزوجة الشابة وصغارها الذين بدأت صحتهم تسوء شيئًا فشيئًا... وحتى بوكي نفسه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن قَيلولته...



أما الحيوان ذو الأذنين الطويلتين فهو كان في قمة السعادة: ذلك أن مخططه للإنتقام كان يسير وفق ما هو مرسوم... فقرر حينئذ أن يضرب ضربة جديدة.

جمع مرة أخرى كل أصدقائه وقال لهم أنه شعوراً منه بمآسي صديقه بوكي فإنه يقترح بناء مراحيض عمومية (بيوت خلاء للاستعمال العام). وافق الجميع على اقتراحه هذا.



وقدّم الضبع قطعة أرض منحدرة، على التلة التي تقع مباشرة فوق مسكنه.

وبفضل تجربته في حفر الآبار، تعهّد الأرنب البري بحفر حفرة عميقة محاطة بستار من القصب.

وتم له ذلك بالفعل، وفي أقل من عشرة أيام، وعلى مسافة أقل من عشرة أمتار من البئر.

أعلنت الطبول موعد حفل افتتاح هذا البناء الصغير. جاءت كل حيوانات الدغل وكانت حفلة رائعة.



أكل الجميع ورقصوا.

وبعد خطب كثيرة تحدثت عن مزايا النظافة، قرر ديك عجوز يلبس مئزراً مزركشاً، وهو مصاب بإسهال حاد، أن يعود إليه شرف تدشين هذه الأماكن العمومية فيكون أول من يستعملها. ثم لحق به تيس صغير تسيل معدته مثل قنينة مثقوبة.



الحبور. حتى أن بوكي نفسه شارك في ذلك وهو ينتعل بابوجه الأصفر.

وبعد عشرة أيام كان إنتقام سونكو قد تحقق. إختفت عائلة الضبع وقد قتلتها موجة إسهال حاد. حتى أن بوكي نفسه نجا من الكارثة بأعجوبة.

وها هو محمرّ العينين، وفي حالة يرثى لها، يشكو قسمته، حين التقى دجاجة فرعون.



وكان هذه تملك جمجمة مسطحة، دون أية جديلة شعر. شرحت له الدجاجة سرَّ ما حدث: "لقد أنتقم الأرنب البري منك بوحشيته.. إنه هو المسؤول عن مقتل زوجتك وهو أيضاً المسؤول عن مقتل أطفالك.. لقد ماتوا جميعاً بسبب الإسهال وهو إسهال أراده وخطط له سونكو.. تسألني كيف؟ بواسطة البئر! لقد سمم الماء بأوساخ الديك والتيس والمرضى".

هذا مستحيل، صاح بوكي.. لم يقترب الأرنب البري أبداً من فتحة البئر.

وعادت دجاجة فرعون تشرح للضبع.
"صحيح أن الأرنب البري لم يلق بشيء في البئر. كما أنه لم يحفر نفقاً، وهو يُتقن، لكي يصل إلى قاع البئر. إن المحتال سونكو لم يكن محتاجاً إلى أكثر من قطعة أرض صغيرة لكي ينتقم، وهي القطعة التي قدمتَها له بغباء، أنت يا بوكي.. فبنى فيها المراحيض. ومن هذه المراحيض المبنية بشكل جيد، جاء كل الشر!"
لقد حسب سونكو لكل شيء حسابه.



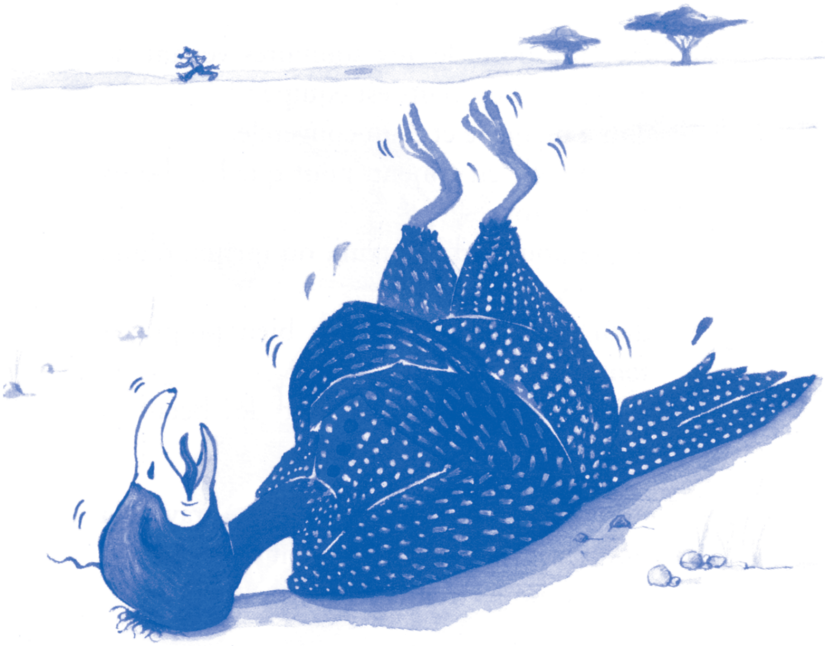
هناك قاعدة أساسية تقول بأنه ينبغي أن تبعد البئر عن حفرة الصرف الصحي مسافة تزيد عن الثلاثين متراً. وكان سونكو يعرف هذه القاعدة. ويعرف أن محتويات الحفرة ستتسرب عميقاً في التراب وستجتاز سماكة الأرض الخفيفة التي تفصل الحفرة عن البئر وهي لم تكن تزيد عن بضعة أمتار. وكان يعرف أن هذه التسربات تحت الأرض ستنقل أوساخ الديك والتيس النتنة إلى مياه الشرب التي يستعملها بوكي وعائلته.

وكان يعرف أن ذلك سيؤدي في يوم من الأيام إلى إسهال حاد... ثم تأتي بعده المذبحة!

ولم يكن الأرنب البري مخطئاً في حساباته، إذاً هو، وهو وحده، يستحق أن يكون أدهى الحيوانات.

لم يعد بوكي يستمع فيما كان ينظر إلى الفراغ.

وكانت شعيرات رقبته تنتفض راقصة.



لم يكن مرّة أكثر غباء مما هو اليوم في نظر الدجاجة التي ابتدأت تقهقه وتقهقه بقوّة ثم تغرق في الضحك إلى حد الاختناق والتدحرج أرضاً...

وحين استعادت أنفاسها كان قد مرّ وقت طويل على هرب بوكي الضبع.

لقد فرّ راكضاً وما زال يركض حتى اليوم.

تذكّروا

١- إن شرط مياه البئر الجيدة صحيّاً هو أن لا تكون متّسخة أو ملوّثة.

٢- لمنع تسرّب الأوساخ من الفتحة فإنه ينبغي تزويد البئر الجيدة بما يلي:

- مثابة (حجر منقور على فوهة البئر) وغطاء.
- بلاطة من الإسمنت لكي يبقى ما حولها نظيفاً.
- بكرة أو ملفاف أو مضخة ، وهذا أفضل.
- وعاء نظيف لرفع الماء يكون دائماً معلقاً.
- سياج يُبعد الماشية عن البئر.

٣- لمنع تلوّث الماء عبر الأرض، ينبغي أن تكون حفر المراحيض بعيدة تماماً (مسافة ثلاثين مترا على الأقل)

٤- في معظم الأحيان يكون الماء الوسخ أو الملوّث في البئر سبباً للإسهال الحاد.

ولكن إتساخ الماء أثناء الرفع من البئر أو النقل أو الحفظ في المنزل، قد تكون هي أيضاً سبباً للإسهال.

ملاحظات تربوية

إن الجزء الثاني من هذا الكتاب هو عبارة عن ملحق تربوي مخصص للمعلمين أكثر من غيرهم. ولكن هذه الملاحظات تزوّد الأهل والأولاد الكبار بمعلومات مفيدة .

تأهيل الآبار هو موضوع راهن وملح

وفق إحصائيات منظمة الصحة العالمية هناك أكثر من مليار إنسان لا يستطيعون الحصول على مياه صالحة للشرب (أي واحد على خمسة من البشر) وحوالي المليارين لا يملكون تجهيزات صرف صحي. وحسب المنظمة العالمية أيضاً فإن ١٠ إلى ٢٥ مليون حالة وفاة (بينها ٥ ملايين تصيب الأطفال) ناتجة عن الإسهال، يمكن أن يكون سببها نقص الماء أو الشروط الصحيّة السيئة.

وفي أحد بلدان أفريقيا الساحلية، ٢٠٪ فقط من سكان الريف تصلهم مياه الشفة. وتبقى الأنهار والبرك والآبار التقليدية (وهي غالباً ما تكون ملوثة) هي المصدر الرئيسي للماء.

وفي مدن البلدان النامية فإن الوضع ليس دائماً أفضل. ففي عاصمة هذا البلد الأفريقي الساحلي ١٥٪ فقط من العائلات تصلها مياه البلد. وتشكل الآبار مصدر الماء الوحيد لأكثر من نصف السكان البالغ عددهم ٨٠٠ ألف نسمة. وهذه الآبار تكون جافة طوال أربعة أشهر من السنة في أحياء الضواحي المحيطة بالمدينة كما أنها غالباً ما تكون ملوّثة بفعل قربها من أماكن الصرف الصحي.

لقد بُنيت آمال كبيرة بالنسبة للريف على تقنية الآبار المحفورة والمزودة بمضخة يدوية. فهذه الآبار قليلة التكلفة وهي موثوقة أكثر من غيرها.

إلا أن المفاجأة كانت بالغة حين اكتشف مروّجو هذه التقنية الحديثة بأن استخدامها لا يؤدي بالضرورة إلى ترك القرويين الآبار التقليدية.

ذلك أن المسافة الطويلة التي تصل القرية عن البئر الحديثة، والتعب الذي تلاقيه النساء القرويات في عملية الضخ كما في عملية الإغتراف من البئر، ناهيك عن الأعطال وصعوبة الصيانة المستمرة، كل ذلك يؤدي إلى جعل القرويين يتعاملون مع المضخة الحديثة باعتبارها مصدراً مساعداً يستخدمونه حين تقل مياه الآبار التقليدية. فهذه الأخيرة لم تفقد شيئاً من امتيازها وهي تبقى الموئل (الملجأ) الأساسي للقرويين. علماً أن الكثير منها ما زال يزود القرويين بمياه نظيفة لا تتلوث إلا بنتيجة استخدامها استخداماً خاطئاً.

ولذا فإنه لا يجوز التخلي بسرعة عن عملية تأهيل هذه الآبار التقليدية من قبل حفاري الآبار

الحرفيين أو إهمالها.
غير أن تحسين شروط التزوّد بمياه صالحة للشرب ليس كافياً. إذ أنه لا يستتبعه آلياً تحسين الظروف الصحية للسكان.
إن التعليم من أجل الصحة هو أمر ضروري وينبغي إدماجه في عملية استصلاح الآبار.
وإن كل هذه الاعتبارات هي التي تبرر اختيار موضوع حكايتنا هذه حول الآبار.

الحكاية باعتبارها وسيلة تربوية قديمة جداً

تلعب الحكاية دوراً أساسياً في البلاد ذات التقاليد الشفوية. فالكل يعرف أنه من خلال هذه القصص التي تتكلم فيها الحيوانات ويختلط فيها السحري بالعجائبي، تدور الحكاية على قضايا المجتمع نفسه، ومشكلات الحياة اليومية، من مرض وموت وما اليهما.
وإذا كانت الحكاية هي تسلية، أو لعبة يشارك فيها المستمعون بالموافقة أو بمقاطعة الراوي خلال عمليه سرده، فإن الوظيفة الأولى للحكاية تبقى وظيفة تربوية.
إن فكرة استخدام هذه الوسيلة التربوية في التعليم ليست فكرة جديدة. أما في استخدامها في التربية على الصحة فإنها تصطدم بعامل غياب حكايات مخصصة في هذا المجال، لا تكتفي بنقل قيم أخلاقية أو اجتماعية كما تفعل كل الحكايات التقليدية، بل تنقل أيضاً رسائل ونصائح صحية للناس.
إن الحكاية التي بين أيدينا لم يسبق نشرها من قبل وغايتها أن تنقل بطريقة غير وعظية أو إرشادية المعارف الأساسية المتعلقة باستصلاح وتأهيل ونظافة الآبار.
وهذه الحكاية مؤلفة وفق الطريقة الكلاسيكية، من قسمين يذهب كل منهما عكس الآخر، وهي لا تستدعي السحر أو العجيبة وإنما تبقى في نطاق الوقائع الحية. أما الشخصيات الرئيسية فهي مستمدة من العالم التقليدي لحكايات السهول العشبية:

- الضبع وهو رمز الغباء والشر.
- الأرنب البري الضعيف ولكن المحتال والذكي إلى حد الشراسة

إنه من السهل اقتباس هذه الحكاية لتلائم بلدان الشمال كما الجنوب. لأن هذا النوع من القصص موجود في كل الثقافات وكذلك الأمر بالنسبة لشخصياته. يكفي كمثال أن نستبدل الأرنب البري بالعنكبوت في بلدان الغابة، والضبع بحيوان آخر... ألخ.
إن على الراوي - ملاءمة - هذا النص مع جمهوره، أي أن يترجمه ويحسّن منه ويلونه بألوان محلية. إنه بذلك يستثير اهتماماً أكبر من طرف مستمعيه.

"إن الحكايات والقصص وهي بكل الأحوال أبدية مثل الكتب التي نلتهمها خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، تبقى إلى الأبد عالقة في ذاكرتنا"...

دراسة الحكاية

بغية تسهيل عملية الاستفادة التربوية من الحكاية في المدرسة، فقد جرى انتزاع الجمل ذات المحتوى العلمي من النص وذلك لدرس كل واحدة منها والتعليق عليها.

فلنتذكر أن مياه الأمطار حين تسقط على أرض قابلة للنفوذ فإنها تخترقها وتصل إلى عمقها. ولا يوقفها في مسيرتها نحو العمق إلا وجود قشرة من الأرض غير قابلة للنفوذ. حينذاك فإن هذه المياه تشرّب وتشبع أرضية القطعة الموجودة فوق الأرض غير القابلة للنفوذ (تماماً كما تفعل الماء مع الاسفنجة) مما يشكّل ما نسميه "حقل ماء جوفي".

أن نحفر بئراً يعني أن نذهب إلى ملاقاة هذه الأسفنجة المشبّعة بالماء. وهي ماء صالحة للشرب أي أنها غير مؤذية للصحة. ولكن سلامة ونظافة هذه المياه (أي عدم وجود جراثيم مسببة للأمراض فيها) تواجه هي أيضاً تهديداً مزدوجاً:

- فمن جهة مباشرة يؤدي فتح البئر إلى نفس نتائج فتح جرح في الجسم حيث أن حقل الماء الجوفي يُصبح متصلاً بالخارج وبكل الذين يستعملونه وبالتالي فهم يوسخونه.
- ومن جهة غير مباشرة من خلال التسربات الحاصلة من حفرة صرف عمومي (مجاري) موجودة قرب البئر على سبيل المثال حيث تخترق سماكة الأرضية السفلى للبئر.

إن المحافظة على نظافة وسلامة المياه تستلزم إجراءات حماية تخفف مخاطر التلوث المباشر: مثل بناء حائط صغير، سحب الماء من البئر بواسطة وسائل تتضمن أقل ما يمكن من المعالجة باليد (المضخة أو البكرة). أما تجنب التلوث غير المباشر فهو ممكن بوضع أرضية تصدّ الماء حول الحائط الصغير. وأيضاً بإبعاد حفر الصرف الصحي عن موقع البئر.

إن تطبيق كل هذه الاجراءات الوقائية لحماية البئر (مثابة البئر - الملفاف - المضخة) لا يضمن تماماً أن تكون المياه الواصلة للشرب في المنزل قد حافظت على صلاحيتها ونظافتها. ذلك أن نقل وتخزين المياه يتضمنان أيضاً أخطاراً. فقد يكون وعاء النقل أو خزان التجميع أو غيره غير مطهَّر بشكل دوري مما يؤدي إلى تلوث المياه عاجلاً أم آجلاً. كما أن التخزين عادةً ما يكون في أوعية ثقيلة صعبة التنظيف مما يؤدي إلى استخدام طاسة واحدة من قبل الجميع للشرب، وهذا الأمر هو أيضاً مصدر تلوث وبالتالي سبب للاسهال...

ولا يمكن تجاهل هذه الصعوبات عند كل محاولة أو رغبة في استصلاح أو تأهيل الآبار ونظافة المياه. إن الاسهال لا يتراجع إلا إذا كانت مياه الشرب صالحة في لحظة شربها.

١- بحثاً عن نقطة ماء (ص ٣)

في العديد من بلدان أفريقيا يؤدي موسم الجفاف إلى تراجع كبير في وفرة المياه. فتنضب الآبار حين لا تكون عميقة كفاية، الأمر الذي يُجبر القرويين على الحفر الإضافي وإلى ترك قراهم أحياناً.

٢- كانت توجد بئر ماء مفتوحة (ص ٣)

هناك عدة أنواع من الآبار

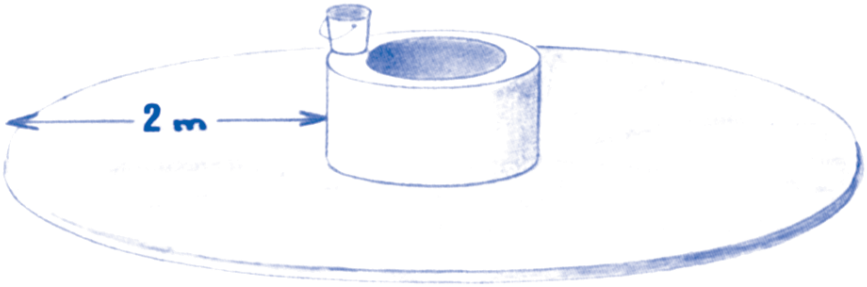
- الصورة التقليدية: فالبئر هي عبارة عن حفرة (مثل تلك التي وقع فيها بوكي) عمقها حوالي عشرة أمتار، وقطرها أقل من متر. بعض هذه الآبار تكون مؤهلة وصالحة إذ يحيط بها مثابة (حجر منقور) وتكون مزودة أحياناً بهيكل بناء يسمح بتركيب بكرة للرفع.
- إن الآبار المفتوحة (في الهواء الطلق) هي عبارة عن حفر كبيرة قليلة العمق، ينزل القرويين إلى داخلها ويتعثرون في الوحل. وهذه الآبار، كما برك الماء، هي التي تسهّل انتقال دودة غينيا.
- الآبار الحديثة، يكون قطرها كبيراً وهي محاطة بمثابة.
- الآبار المثقوبة (وهي أنبوب كبير مزوّد بمضخة يدوية) تمثّل حالة متقدمة ولكنها لا تؤدي إلى التخلي عن الآبار التقليدية.

٣- السخرة المرهقة في البحث عن الماء (ص ٥)

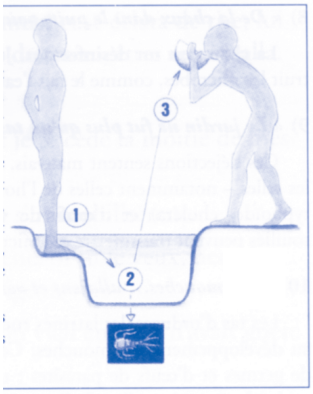
إن البحث عن الماء وحمله ونقله هي أعمال تقوم بها النساء والفتيات عادةً، وهي تمثل جهداً جسدياً كبيراً ويومياً (حمل ٢٠ كيلو على الرأس ونقلها لمسافة عدة مئات أو آلاف من الأمتار) وهي تستلزم وقتاً طويلاً يصل إلى حدود الخمس ساعات في بعض المناطق.

٤- كانت البئر قد جُرفت وأُفرغت من الوحل المتراكم (ص ٦)

تميل الآبار عادة إلى الامتلاء بالرمل ولذا تكون عملية جرف الرمل المتجمّع مفيدة خاصة وأن البئر التي وجدها الضبع هي بئر مفتوحة في العراء وعلى سطح الأرض الأمر الذي لا يمنع سقوط التراب والنفايات فيها.



دودة غينيا



إنها دودة طفيلية لا تعيش في أمعاء الإنسان بل تحت جلده، وغالبا ما يكون ذلك أسفل الركبة. ويبلغ طول هذه الدودة البيضاء حوالي المتر وهي حين تبلغ عمر النضج تخرق الجلد عند مستوى الكاحل. فإذا وضع المرء رجله في الماء فإنكَ سترى دفقاً أبيض اللون يخرج من الجرح وهذا الدفق هو عبارة عن آلاف الديدان الصغيرة أو اليرقانات، تبثها الدودة خارجاً في الماء (الصورة ١). هذه اليرقانات تبتلعها ديدان مائية صغيرة جداً حجمها أصغر من حبة رمل ولا تراها العين المجردة وتسمى البلاعيط (صورة ٢). وحين يشرب القرويون المياه التي فيها بلاعيط طفيلية ملوثة بيرقانات دودة غينيا، فإنهم يلتقطون المرض. (الصورة ٣)

٥- حائط دائري صغير (ص٧)

إن هذا الحائط يمنع سقوط الوحل أو فضالات الماشية الخ، ولكنه لا يوقف التلوث والأوساخ الذي يأتي من فوق مثل أوراق الشجر الميتة وغيرها من النفايات ولذا فإنه ينبغي أغلاق فتحة البئر بواسطة غطاء. إن هذا الحائط يقف سداً في وجه دودة غينيا التي تحتاج إلى الماء لكي تنتشر.

٦- بلاطة من الإسمنت غير منفذة للماء (ص٨)

يجب أن تكون معدة البلاطة مائلة بشكل منحدر خفيف لتسهيل انزلاق الماء نحو سطح الأرض. وفي غياب البلاطة فإن محيط البئر سيتحول سريعاً إلى حفرة وحل تحت وطأة أقدام الناس والماشية، الأمر الذي قد يؤدي بسهولة إلى حصول تسربات عبر سطح الأرض إلى مياه البئر. وينبغي أيضاً إقامة سياج أو سور لمنع إقتراب المواشي والحيوانات من البئر.

٧- تجهيز البئر بملفاف (ص٨)

هناك عدة وسائل لسحب الماء من البئر:

- بالأيدي: يُعلق حبل إلى الوعاء الذي نلقي به في البئر ثم نسحبه. إنها الوسيلة الأكثر مشقة والأكثر تعريضاً للتلوث.
- بواسطة بكرة: الجهد المطلوب هنا أقل مشقة وصعوبة ولكن خطر تلوث الحبل والماء بواسطة الأيدي يبقى قائماً.
- بواسطة ملفاف: هنا نتجنب تلوث الحبل من الأيدي.
- بواسطة مضخة: إنها طبعاً الوسيلة الأنظف ولكنها تفترض وجود إمكانات صيانة وإصلاح للمضخة.

٨- كلس أبيض داخل البئر لتطهيرها (ص٩)

إن الكلس الأبيض هو مطهّر، فإذا ألقيت به داخل البئر فإنه يطهر الماء ويبيد الجراثيم تماماً مثل ماء الكلور (جافل وغيره).

٩- حائط دائري صغير (ص١٥)

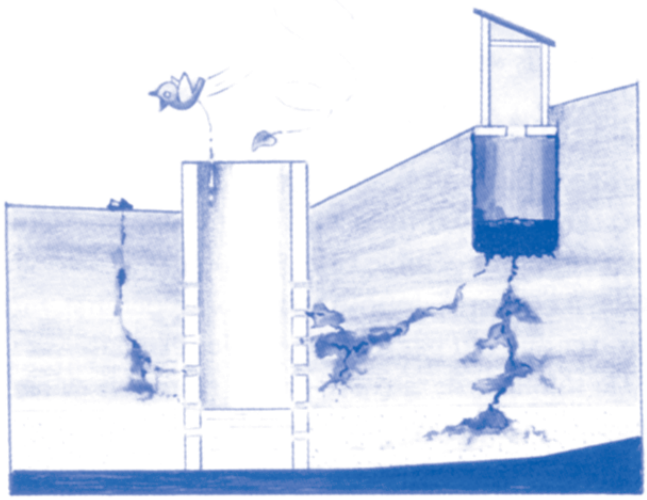
وهذه الفضالات من التغوط لها رائحة كريهة. غير أن خطرها ينجم عن أن البراز الحيواني والبشري يحمل ميكروبات تنقل أمراضاً (مثل الإسهال والتيفوئيد والكوليرا) وبيوض ديدان معوية (مثل الأسكاريس) . كما أن الخضار الملونة يمكن أن تنقل هذه الميكروبات والديدان.

١٠- وكانت أسراب الذباب تروح وتجيء بين الحديقة والمطبخ (ص١٥)

إن أكوام الزبالة والمراحيض البدائية تشكل وسطاً ملائماً لنمو الذباب والذي يُعتبر ناقلاً ممتازاً للجراثيم ولبيوض الطفيليات والميكروبات. إن ذبابة واحدة تستطيع أن تنقل لوحدها المئات من بيوض الأسكاريس.

١١- حفرة عميقة تبعد أقل من عشرة أمتار عن البئر (ص١٦)

إن تكملة الحكاية حول نتائج قُرب حفرة الصرف الصحي من البئر كافية وحدها للتعبير عن خطورة الأمر. ذلك أن جراثيم الإسهال تستطيع إختراق الأرض والوصول إلى حقل الماء الجوفي الذي يغذي البئر. وهناك تلوث للماء بسبب مواد البراز وهي مصدر الإسهال. إذن يمكن القول بأن مياه البئر ليست كما يظن الناس في منأى عن التلوث ومحمية في عمق الأرض، لأن التلوث يأتي من خلال الأرض نفسها. إن احترام قاعدة وجود مسافة ٣٠ متراً بين البئر وحفرة المراحيض هو أمر ضروري وحيوي للغاية.



نشاطات والعاب

١- عليك إخبار القصة إلى أصدقائك، وأخوتك وأخواتك وأهلك.

٢- **اتصل بحفار آبار واسأله:**

- أين ومع من تعلم مهنته؟ وهل هذه المهنة خطرة؟
- هل هناك مستقبل لمهنته بوجود الآبار المتقوية؟

٣- **قُم بإجراء تحقيق في القرية حول ظروف وشروط التزود بالماء:**

- كم يوجد من آبار؟ وما هو نوعها؟ (جماعية أم فردية، لها مثابة أم لا، لها درجات أو انها أنبوبية الشكل أم مثقوبة)؟
- عند أي عمق نجد الماء؟ هل تجف البئر؟ ومتى؟
- هل أن البئر محمية جيداً؟ ما هي تجهيزات البئر؟ (بكرة.؟ مضخة.؟) كيف تشرب الماشية؟

٤- **قم بإجراء تحقيق حول العمل الشاق الذي تقوم به الأمهات لجلب الماء:**

- ما هي المسافة بين البئر وأماكن السكن؟
- كم مرة في اليوم تذهب النساء إلى البئر؟
- وعند أية ساعة تحصل عملية جلب الماء؟
- ما هو الوقت الذي تأخذه عملية جلب الماء يومياً؟
- ما هي سعة الوعاء الذي تحمله النساء فوق رؤوسهن؟

ما هي وجهة إستعمال المياه (للشرب- للطبخ- للغسيل- لسقي الحديقة)

- ما هو الفرق بين موسم الجفاف وموسم الرطوبة؟

٥- **قم بإجراء تحقيق حول العلاقة بين الماء والصحة:**

- هل أن مياه البئر هي دائماً صالحة؟ لماذا يفضلها القرويون هل أن لون الماء له تأثير؟ هل تسبب الماء إسهالاً؟
- هل يوجد أشخاص يحملون مرض دودة غينيا؟ ما هو السبب الذي يعطونه لهذا المرض (غضب الأجداد، نصيب، قسمة، الخ...).
- هل يتم تطهير الأوعية التي تُستخدم لنقل المياه دورياً؟
- هل يرغب السكان في وجود بئر مثقوب وبمنسوب ماء كبير قرب القرية؟ هل سبب الرغبة صحي أم فقط للتقليل من سخرة ومشقة نقل الماء؟

٦- **ناقش** نتائج تحقيقاتك مع استاذك ومع العائلة لمعرفة ما يمكن عمله وحدك أو جماعياً لتحسين الأوضاع

٧- هذا القسم خاص بالمتفوقين في الحساب:

قم بإجراء دراسة حسابية للعمل الذي تمثله سخرة الماء وذلك إنطلاقاً من المثال التالي:

"تذهب امرأة شابة لإحضار الماء اللازمة لعائلتها من بئر جماعية تبعد مسافة ٢٠٠ متر عن كوخها تقوم المرأة في الصباح بتسعة مشاوير إلى البئر ذهاباً وإياباً، وستة في فترة بعد الظهر. وهي تحمل على رأسها وعاء يسع ٢٠ ليتراً."

١- ما هي المسافة التي تقطعها يومياً خلال مشاويرها هذه؟
(الجواب ٦٠٠٠ متر أي ٦ كلم).

٢- ما هي كمية المياه التي نقلتها في اليوم؟ أو ما هو الوزن الذي حملته يومياً؟ (الجواب ٣٠٠ ليتر = ٣٠٠ كلغ)

خلاصة: إن الجهد الذي تبذله هذه المرأة كبير جداً إذ أنها تحمل ٣٠٠ كلغ مسافة ٣ كيلومترات كل يوم.

٨- تصميم نموذجي لبئر ماء:

إن مصدر مياه البئر هو مياه الأمطار التي تخترق الأرض المنفّذة (حقل كثير الرمل على سبيل المثال). الأرض تشرب هذه المياه إلى أن تصل إلى طبقة صلبة في القاع تكون غير منفذة للماء فتوقف تسربها وهكذا يتشكل حقل ماء جوفي تحت الأرض. وهذا الحقل الجوفي لا يكون على شكل جيب مائي تأتي البئر لتفقأه بل هو عبارة عن إسفنجة مشبعة تسيل منها الماء عبر الحوافي وقاع البئر. إنه لمن السهل صنع تصميم نموذجي لهذه الظاهرة. وهذا العمل أفضل من الشروحات المطولة إذ أنه يسمح بتصّور وفهم أسرار تلك المياه الجوفية وأخطار التلوث والآتساخ في غياب الوقاية والحماية الصحية لمحيط البئر أو في وجود مراحيض قريبة جداً من البئر.



● المواد المطلوبة:

١- وعاء كبير، ورمل

٢- ورقة كرتون مقوى أو قنينة من البلاستيك يُصنع منها إسطوانة قطرها ١٠ إلى ١٥ سم وإرتفاعها بإرتفاع حافة الوعاء وتثقب فيها ثقوب صغيرة في أحد طرفيها.

٣- علبة صغيرة من علب المأكولات المحفوظة.

٤- مرشة ماء أو علبة مأكولات تثقب بثقوب صغيرة.

● **التنفيذ:**

١- نملأ الوعاء بالرمل (وهو معادل للأرض المنفذة للماء)، وقاع الوعاء هو معادل الأرضية الصخرية أو غير المنفذة للماء.
نرش الماء على الرمل بالمرشة بغزارة ولعدة مرات تعبيراً عن هطول الأمطار.
تتجمع الماء في قاع اللكن وتشكل حقلاً جوفياً في الرمل المشبع بالماء.
في اليوم التالي يبدو سطح الرمل ناشفاً. تشكل اسطوانة الكرتون نموذجاً للتلبيس الداخلي للبئر. نقوم بإدخال الاسطوانة تدريجياً في الرمل وبواسطة ملعقة نسحب الرمل الذي يتجمع داخل الإسطوانة.
يبقى جزء من الإسطوانة ظاهراً فوق سطح الرمل لتصوير مثابة البئر (أو حجر الحماية).

٢- تظهر مياه الحقل الجوفي في قاع الإسطوانة ثم تصعد إلى أعلى في البئر. نستخدم علبة المأكولات المحفوظة لسحب الماء بطرف عصا صغيرة. هنا نلاحظ ما يحدث في بئر حقيقية:
- الماء نقية. منسوب الماء ينخفض كلما سحبنا منها وعلينا انتظار تسرب الماء من الحقل الجوفي إلى داخل الإسطوانة لكي يعود المنسوب فيرتفع.
- إن منسوب الماء ينخفض حين لا نرش الماء على الرمل (أي حين لا تمطر السماء كما يحصل في موسم الجفاف). والمنسوب يرتفع حين نرش الرمل.

٣- نستخدم إسطوانة اخرى أصغر من الأولى لتصوير حفرة المراحيض ونغرسها في الرمل إلى جانب البئر. نصبّ سائلاً ملوناً (قطرتان من الحبر الصيني في كوب ماء أو غير من سوائل التلوين) في داخل الحفرة، ونكرر العملية عدة مرات. المواد الملونة تشير الى البراز وغيره. سيصل هذا السائل الملون إلى الحقل الجوفي ويغير لونه. إن الماء التي تتسرب إلى قاع البئر ستكون ملونة. هذا يعني أن التلوث من أوساخ المراحيض القريبة هو أمر ظاهر.

